عظيمة لمن رد شيئا من امر الله ورسوله واحتج بما لا يجدي فلما فعل لم يعذره الله بهذا
التاويل بل طرده ورفع ادم واسكنه الجنة فكان مع علمه والله من الحذق والفطنة
ودقة المعرفة ما يجل عن الوصف فتحيل على ادم على ترك شيء من امر الله وذلك
بالاكل من شجرة واحتج لادم بحجج فلما اكل لم يعذره الله بتلك الحجج بل اهبطه الى الارض
واجلاه عن وطنه ثم قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم
مني هدى يقول تعالى لما اجليتكم عن وطنكم فان بعد هذا الكلام فاني
ارسل اليكم هدى من عندي لا اكلكم الى رايكم ولا راي علمائكم بل ارسل اليكم العلم
الواضح الذي يبين الحق من الباطل والصحيح من الفاسد والنافع من الضار
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ومعلوم ان الهدى هو هذا القران
فمن زعم ان القران لا يقدر على الهدى منه الا من بلغ رتبة الاجتهاد فمن كذب الله
في خبره انه هدى فانه على هذا القول الباطل لا يكون هدى الا في حق الواحد من
الالف المؤلفة واما اكثر الناس فليس هدى في حقهم بل الهدى في حقهم ان كل فرقة
تتبع ما وجد عليه الاباء فما ابطل هذا من قول وكيف يصح لمن يدعي الاسلام ان يظن
في الهدى وكتابه هذا الظن ولما عرف سبحانه ان هذه الامة سيجري عليها ما جرى على من قبلها
على اختلافهم اكثر من سبعين فرقة وان الفرق كلها تترك هدى الله الا فرقة واحدة
وان كل الفرق يقرون ان كتاب الله هو الحق ولكن يعتذرون بالعجز وانهم لو يتعلمون كتاب الله
ويعملون به لم يفهموه لغموضه قال فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وهذا

تكذيب

٩

تكذيب لهؤلاء الذين ظنوا في القران ظن السوء قال ابن عباس تكفل الله لمن قرا
هذا القران وعمل بما فيه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة وبيان هذا
ان هؤلاء يزعمون انهم لو تركوا طريقة الاباء ويقتصرون على الوحي لم يهتدوا
بسبب انهم لا يفهمون كما قالوا قلوبنا غلف فرد الله عليهم بقوله بل لعنهم الله
بكفرهم فظن من اتبع القران انه لا يضل كما ضل من تبع الراي فتجدهم في المسئلة
الواحدة يحكون اقوالا وستة ليس منها قول صحيح والذي ذكره الله في كتابه
في تلك المسالة بعينها لا يعرفونه والحاصل انهم يقولون لم نترك القران الا
خوفا من الخطا ولم نقبل على ما نحن فيه الا للعصمة فعكس الله كلامهم وبين ان العصمة
في اتباع القران الى يوم القيمة واما قوله ولا يشقى فهم يزعمون ان الله يرضى
بفعلهم ويثيبهم عليه في الاخرة ولو تركوه واتبعوا القران لغلطوا وعوقبوا
فذكر الله ان من اتبع القران امن من المحذور الذي هو الخطا عن الطريق وهو الضلال
وامن من عاقبته وهو الشقا في الاخرة ثم ذكر الفريق الاخر الذي اعرض عن القران
فقال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وذكر الله هو القران الذي
بين الله فيه للخلق ما يجب ويكره كما قال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين الايتين فذكر الله لمن اعرض عن القران واراد الفقه من غيره عقوبتين
احداهما المعيشة الضنك وفسرها السلف بنوعين ضنك الدنيا وهو انه
ان كان غنيا سلط الله عليه خوف الفقر وتعب القلب والبدن في جمع الدنيا حتى ياتيه الموت ولم يتهن بعيش

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1